النصيحة الربانية

في الرد على المغترين بدعاة الإلحاد والمدنية الغربية

محاورة دينية اجتماعية

بعنوان

«انتصار الحق»

تأليف

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي

١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ

اعتنى بها

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

أضواء السلف

النصيحة الربانية

في الرد على المغترين بدعاة الإلحاد والمدنية الغربية

محاورة دينية اجتماعية بعنوان

« انتصار الحق »

بسم الله الرحمن الرحيم

النَّصِيحَةُ الرَّبَّانِيَّة

فِي الرَّدِّ عَلَى المُغْتَرِّينَ بِدُعَاةِ الإِلْحَادِ وَالمَدَنِيَّةِ الغَرْبِيَّة

مُحَاوَرَةٌ دِينِيَّةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ بِعُنْوَانِ

«انْتِصَارُ الحَقِّ»

تأليف

الشيخ عبد الرَّحمن بن ناصر السَّعدي

١٣٠٧ - ١٣٧٦هـ

اعتنى بها

أبو محمَّد أشرف بن عبد المقصود

أضواء السَّلف

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحزني

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١
ت ٢٣٢١٠٤٥ - محمول ٠٥٥٤٩٤٣٨٥

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

● المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.

● باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت - ت ٧٠١٩٧٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف

إِنَّ الحمدَ للَّه نحمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرُهُ ، ونعوذُ باللَّه مِن شُرور أنفُسِنا ومِن سيِّئاتِ أَعمالنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضلل فلا هادي له .

وَأشهدُ أَن لا إِله إِلَّا اللَّهُ ، وأَشهدُ أَنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ .

أمَّا بعدُ :

فهذه صُورةُ مُحَاوَرةٍ بينَ رَجُلَينِ كانا مُتَصاحِبَيْنِ ، رَفِيقَيْنِ مُسلِمَيْنِ يَدِينان بالدِّينِ الحقِّ ، وَيَشْتَغِلَانِ في طَلَب العِلْمِ جَمِيعًا .

فَغَابَ أَحَدُهُمَا عن صَاحِبِهِ مُدَّةً طَويلة ، ثُمَّ التَقَيا ، فإذا هَذَا الغَائبُ قَد تغيَّرَتْ أَحْوَالُهُ ، وَتبدَّلَتْ أَخْلاقُه ، فَسَأَلَهُ صَاحِبُهُ عن ذلك ؟

فإذَا هو قَدْ تَغَلَّبت عليه دِعايةُ المُلْحِدِين ، الَّذين يَدْعون لِنَبْذِ الدِّينِ وَرَفْضِ مَا جاءَ بِهِ المُرْسَلُون . فَحَايَلَهُ صَاحِبُهُ وقَلَّبَهُ ؛ لَعَلَّهُ يَرْجِعُ عن هَذَا الانقلابِ الغَريبِ ، فَأَعْيَتْهُ الحيلَةُ في ذلك . وعَرَفَ أَنَّ ذلك عِلَّةٌ عظيمةٌ ، ومَرَضٌ يفتقر إِلىٰ استئصالِ الدَّاءِ ومُعالجَتِهِ بأنفع الدَّواءِ .

وَعَرَفَ أَنَّ ذَلك مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ مَعرفةِ الأَسبابِ التي حَوّلته ، والطُّرُقِ التي أَوْصَلَتْه إلى هذه الحالةِ المُخِيفةِ وإلى فَحْصِها وتمحيصِها وتخليصِها وتوضيحِها ومُقابَلَتِها بِمَا يُضادُّها ويَقْمَعُها عَلَىٰ وَجْهِ الحِكْمةِ والسَّدادِ .

---

(١) سبق نشر هذه الرسالة في أعداد متفرقة بمجلة « المنهل » عام ١٣٦٧هـ ، ثم نُشرت بعد ذلك في رسالة مستقلة ، بالمطبعة السلفية بعنوان « انتصار الحق » محاورة دينية اجتماعية .

الاحتجاج على الدين بتفريط المسلمين ظلم مبين !!

○ **فقال لِصَاحِبه مُستَكْشِفًا له عن الحَامِلِ له على ذلك :**

*** يَا أَخي مَا هَذِهِ الأَسْبابُ التي حَمَلَتْكَ عَلَىٰ مَا أَرَىٰ ؟**

*** وَمَا الَّذي دَعَاك إلى نَبْذِ ما كُنْتَ عليهِ ؟**

فَإِنْ كان خيرًا كنتُ أنا وَأَنتَ شَرِيكَيْن ، وَإِن كان غَيْرَ ذلك فأعْرِف من عَقْلِكَ وَدِينِكَ وَأَدَبِكَ أَنَّني وَأَنتَ لَا نَرضىٰ أَنْ تُقِيمَ عَلَىٰ ما يَضُرُّك ! .

○ **فأجابَه صاحبُهُ قائلًا :**

لا أَكْتُمُكَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ المُسْلِمينَ عَلَىٰ حالةٍ لا يَرْضَاها ذَوُو الهِمَمِ العَلِيَّةِ :

رَأَيتُهم فِي جَهْلٍ ، وذُلٍّ ، وخُمولٍ !

وأُمورُهُمْ مُدْبِرةٌ ، وأحوَالُهمْ سَيِّئةٌ ، وأخلاقُهم مُنْحَلَّةٌ !

وقد فَقَدوا روح الدِّينِ والدُّنْيا جميعًا !!

ورأيتُ في الجانب الآخَر ؛ هؤلاءِ الأجانبَ قد تَرَقَّوْا في هذهِ الحَياةِ وتَفَنَّنُوا في الفنُونِ الرَّاقيةِ ، والمُخْتَرَعَاتِ العَجيبةِ المُدْهِشَةِ ، والصِّناعاتِ المُتَفَوِّقة .

فرأَيتُهم قد دَانَتْ لهم الأُمَمُ ، وخَضَعَتْ لهم الرِّقابُ ، وصَارُوا يَتَحَكَّمون في الأُمَمِ الضَّعيفةِ بِمَا شَاؤوا ، وَيَعُدُّونهم كالعَبيدِ وَالأُجراء .

فرأيتُ فيهم العِزَّ الذي بَهَرَني ، والتَّفَنُّنَ الذي أَدْهَشَني .

---

(١) العناوين من عمل المعتني وأما ترجمة العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي فتراجع في مقدمة تحقيقنا لكتابه « منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين » ؛ فأغنىٰ عن إعادتها هنا .

فَقُلتُ في نفسي : لولا أَنَّ هؤلاء القومَ هُمُ القومُ ، وأَنَّهم عَلَىٰ الحقِّ والمُسلمون عَلَىٰ الباطلِ لَمَا كانوا عَلَىٰ هذا الوَصْفِ الذي ذكرتُ لَكَ فرأيتُ أنَّ سُلُوكي سَبِيلَهم واقْتِدائي بهم خيرٌ لي وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً .

فهذا الذي صَيَّرني إلى مَا رَأيتَ !! .

● **فَقَالَ له صاحبُهُ حين أَبدى ما كان خافِيًا :**

إذا كانَ هذا هو السَّبَبَ الذي حَوَّلك إلى مَا أَرىٰ ، فهذا ليسَ من الأسبابِ التي يَبْني عليها أُولو الألبابِ والعُقُولِ عقائدَهم وأخلاقَهم وأعمالَهم ومُسْقبلَ أمرِهم .

فاسْمَعْ يا صَديقي تَمْحِيصَ هذا الأمر الذي غَرَّك وحقيقته :

إنَّ تأَخُّرَ المُسْلِمينَ ـ فيما ذكرتَ ـ لَيْسَ نَاشِئًا عن دينِهم ؛ فإنَّه قد عَلِمَ كُلُّ مَن له أدنىٰ نَظَرٍ وبَصِيرةٍ أنَّ دينَ الإسلامِ يَدعُو إلىٰ الصَّلاحِ والإصلاح في أُمورِ الدينِ ، وفي أُمورِ الدنيا ، ويَحُثُّ عَلَىٰ الاستعدادِ ؛ مِنْ تَعَلُّمِ العُلُومِ والفنونِ النافعةِ .

ويدعو إلى تقويةِ القُوَّةِ المعنويَّةِ والمادِّيةِ لِمُقاومةِ الأعداءِ ، والسَّلامةِ من شَرِّهم وأَضْرَارِهم ، ولم يَسْتَفِدْ أَحَدٌ منفعةً دنيويةً فَضْلًا عن المنافعِ الدينية إلَّا مِن هذا الدِّينِ .

وهذهِ تَعَالِيمُهُ وإرشاداتُهُ قائمةٌ لدينا تُنادي أهلَها : هَلُمَّ إلى الاشتغالِ بِجميعِ الأسباب النَّافعةِ التي تُعْلِيكم وتُرَقِّيكم في دينِكم ودُنْياكم ! .

* أَفبتَفْريطِ المُسْلِمين تحتجُّ عَلَىٰ الدِّينِ ؟ إنَّ هذا لَهُوَ الظلمُ المبينُ !! .

* أليس مِن قُصورِ النَّظَرِ ، ومن الهَوَىٰ والتَّعَصُّبِ ، النَّظَرُ في أحوالِ

المسلمين في هذهِ الأوقاتِ التي تَدَهْوَرَتْ فيها علومُهم وأعمالُهم وأخلاقُهم ، وفَقَدوا فيها جميعَ مُقَوِّماتِ دينهم ، وتَرْكُ النَّظَرِ إليهم في زَهرةِ الإسلامِ والدِّينِ في الصَّدْرِ الأوّل ، حيثُ كانوا قائِمينَ بالدِّينِ مُسْتَقِيمين على الدِّين ، سَالِكين كُلَّ طريقٍ يدعو إليه الدِّينُ ، فارْتَقَتْ أخلاقُهم وأَعمالُهم حَتَّىٰ بَلَغَتْ مَبْلِغًا مَا وَصَل إليه وَلَن يَصِلَ إليه أَحَدٌ من الأَوّلين والآخِرين ودَانَت لهم الدُّنيا ، من مَشَارِقِها إلى مَغَارِبها ، وَخَضَعَتْ لهم أَقوىٰ الأُمَم ، وذلك بالدِّين الحقِّ والعَدْلِ والحِكْمةِ والرَّحْمةِ وبالأوصافِ الجميلةِ التي كانوا عليها ! ؟ .

* أَلَيْسَ ضَعْفُ المُسْلِمينَ في هذه الأوقاتِ ؛ يُوجِبُ لأهلِ البصائرِ والنجدةِ منهم أنْ يكونَ جِدُّهم ونشاطُهم وجهادُهم الأكبرُ مُتَضَاعِفًا ويَقوموا بِكُلِّ ما في وُسْعِهِم لِيَنَالُوا المقاماتِ الشامخة وَلِيَنْجُوا من الهُوَّةِ العميقةِ التي وقعوا فيها ؟ .

* أَلَيْسَ هذَا من أفرضِ الفرائضِ وألزمِ اللازماتِ في هذا الحال ؟ .

فالجِهَادُ في حال قُوَّةِ المسلمينَ وكثرةِ المُشارِكين فيه ؛ له فَضْلٌ عظيمٌ يفوقُ سائرَ العباداتِ ، فكيفَ إذا كانوا على هذه الحالةِ التي وَصَفْتَ ؟ .

فإنّ الجهادَ لا يُمْكِنُ التَّعبير عن فضائلهِ وثَمَراتِهِ .

ففي هذه الحال يكونُ الجهادُ على قِسمين :

أحدهما : السَّعيُ في تَقْويمِ المسلمينَ ، وإيقاظِ هِمَمِهِمْ وَبَعْثِ عزائِمِهِم وتعليمِهم العلومَ النافعةَ ، وتهذيبِهِم بالأخلاقِ الراقيةِ ، وهذا أشقُّ الأَمْرَينِ وهو أنفعُهما وأفضلُهما .

والثاني : السَّعْي في مُقاوَمةِ الأعداءِ ، وإعدادِ جميعِ العُدَدِ القوليّةِ الفعليّةِ والسياسيَّةِ الداخليَّةِ والخارجية لِمُنَاوَأَتِهم والسَّلامةِ من شَرِّهم ! .

* أَفَحِينَ صارَ الأَمْرُ على هذا الوصفِ الذي ذَكَرْتَ ، وصار الموقفُ حَرِجًا تتَخَلَّىٰ عن إِخْوانِكَ المُسْلمين وتتخلّف مَعَ الجُبَنَاءِ والمُخالفين ؟

* فكيف مَعَ ذلك تنضمُّ إلى حِزْبِ المُحارِبين ؟!

اللَّهَ اللَّهَ يا أَخي !! لا تَكُنْ أَقَلَّ مِمَّنْ قِيل فيهم : ﴿ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

قاتِلوا لأجلِ دينِكم ، أوِ ادْفَعوا لِأَجْلِ قَومِكم وَوَطَنِكم !

لا تَكُنْ مِثْلَ هؤلاءِ المنافقينَ .

فَأُعيذك يا أَخي مِن هذه الحالِ التي لا يَرْضاها أهلُ الدياناتِ ، ولا أَهْلُ النَّجْداتِ والمُروءاتِ ..

* فهل تَرْضى أَنْ تُشارِكَ قَوْمَكَ في حالِ عِزِّهم وقُوَّةِ عُدَدِهم وعُنْصُرهم ، وتُفارِقَهم في حالِ ذُلِّهم ومَصَائِبِهم ، وَتَخْذُلَهم في وقتٍ اشْتَدَّتْ فيه الضرورةُ إلى نُصرةِ الأولياءِ وَرَدِّ عُدوان الأعداءِ ؟ .

* فهل رأيتَ قومًا خيرًا من قَوْمِكَ أو شاهَدتَ دِينًا أفضلَ من دينِكَ ؟

☆ ☆ ☆ ☆

حضارة ظاهرها مزخرف مُزَوَّق وباطنها خراب

○ **فقال المَنْصُوحُ :**

الأَمْرُ هو ما ذكرتُ لك ، ونفسي تَتُوقُ إلى أُولئك الأقوامِ الّذينَ أَتْقَنوا الفنونَ والصناعاتِ ، وتَرَقَّوا في هذه الحياة !! .

○ **قال له صاحبُهُ وهو يحاورُهُ :**

رَفَضْتَ دينًا قَيِّمًا كامِلَ القواعد ، ثابتَ الأركانِ ، مُشْرِق البُرْهانِ ، يَدْعو إلى كُلِّ خيرٍ ، ويحثُّ على السعادةِ والفلاحِ ، ويقولُ لأهلِهِ : هَلُمَّ إلى كُلِّ صلاحٍ وإصلاحٍ ، وإلى كُلِّ خيرٍ ونجاح ، وَاسْلُكوا كُلَّ طريقٍ يُوصِلُكم إِلَى السعادةِ الدنيويةِ والأُخْرَوِية .

دينٌ مَبْنيٌّ على الحضارةِ الراقية الصَّحيحةِ ، التي بُنِيَتْ على العدلِ والتَّوحيدِ ، وَأُسِّسَتْ على الرحمةِ والحكمةِ والعلمِ والشفقةِ وأداءِ الحقُوقِ الواجبةِ والمُسْتَحَبَّة .

وَسَلِمَتْ من الظُّلْمِ والجَشَعِ والأخلاقِ السافِلَةِ .

وَشَمَلَتْ بِظِلِّها الظَّلِيلِ ، وإحسانِها الطويلِ ، وخَيْرِها الشاملِ ، وَبَهائِها الكاملِ ، ما بينَ المشارقِ والمغاربِ ، وأقرَّ بذلك المُوافِقُ وَالمُنْصِفُ المُخالِفُ .

* أَتَتْرُكُها راغِبًا في حضاراتٍ وَمَدَنيَاتٍ مَبنيَّةٍ عَلَىٰ الكُفْرِ والإلحادِ مُؤَسَّسَةٍ على الطَّمَعِ والجَشَعِ والقسوةِ وظُلْمِ العبادِ ، فاقدةً لِرُوحِ الإيمانِ ورحمتِهِ عادمةً لِنُورِ العلمِ وحكمتِهِ ؟ .

حضارةٌ ظاهِرُها مُزَخْرَفٌ مُزَوَّقٌ ، وباطنها خَرَابٌ ، وتَظُنُّها تَعْمُرُ الموجودَ وهي في الحقيقةِ مآلُها الهلاكُ والتدميرُ .

* أَلَمْ تَرَ آثارَها في هَذِهِ الأَوقَاتِ ، وَمَا احْتَوَتْ عليه من الآفاتِ والوَيْلاتِ ، وَمَا جَلَبَتْهُ للخلائِقِ من الهَلاكِ والفَنَاءِ والتَّدميرِ ؟

* فهل سَمِعَ الخلقُ منذ أَوْجَدَهُمُ اللَّهُ لهذهِ المجازرِ البشريةِ التي انتهى إليها شوطُ هذه الحضارةِ نَظيرًا أَو مثيلًا ؟ .

* فهَل أَغْنَتْ عنهم مَدَنِيَّتُهُم وحضارتُهم من عذابِ اللَّه من شيءٍ لَمَّا جاءَ أمرُ رَبِّكَ ، وما زادَتْهم غَيْرَ تَتْبيب ؟ .

فلا يَخْدَعَنَّك ما تَرَىٰ من المَنَاظِر المُزَخْرَفةِ ، والأقوالِ المُمَوَّهةِ ، والدَّعاوي الطَّويلة العريضةِ ، وانْظُر إلى بَوَاطِنِ الأُمورِ وحقائِقها ، ولَا تَغُرَّنك ظواهِرها ! .

* وتَأَمَّلِ النتائجَ الوخيمةَ ، والثَّمراتِ الذَّميمةَ ، فهل أَسْعَدَتْهُم هذه الحَضَارةُ في دُنياهم التي لا حَياة لَهم يَرْجُون غَيْرَها ؟ !

* أَمَا تراهم يَتَنَقَّلونَ من شَرٍّ إلى شُرورٍ ولا يَسْكنُون في وقتٍ إلّا وهم يَتحفَّزُون إلى شرورٍ فظيعةٍ ومجازرَ عظيمةٍ ؟ .

فالقُوَّةُ والمدنيَّةُ والحضارةُ والمادةُ بأنواعِها إذا خَلَتْ من الدينِ الحقِّ فهذه طبيعتُها وهذه ثمراتُها وويلاتُها، ليس لها أُصولٌ وقواعدُ نافعة ، ولا لها غاياتٌ صالحةٌ .

* ثُمّ هَبْ أنّهم مُتِّعوا في حياتِهم واسْتُدْرِجوا فيها بالعِزِّ والرياسةِ ومَظاهرِ القُوّةِ والحياةِ ، فهل إذا انْحَزْتَ إليهم وواليتَهم يُشْرِكونك في حياتِهم ويَجْعلونَك كأبناءِ قومِهم ؟ .

كَلَّا واللَّه إنَّهم إذا رَضَوْا عَنْك جَعَلوك من أَرْذَلِ خُدَّامِهم ! .

وآيةُ ذَلِكَ أنّكَ في لَيْلِكَ ونَهارِك تَكْدَحُ في خِدْمَتِهِم ، وتَتَكَلَّم ، وتُجادلُ وتُخاصِمُ على حسابِهم ولم تَرَهم رَفَعوك حتى ساوَوْا مَعك أَدْنَىٰ قومِهم وبني جنسهم !! .

فاللَّه فاللَّه يا أخي في دينك ، وفي مُروءَتِك وأخلاقِك وَأَدَبِك !! .

واللَّه اللَّه في بقيةِ رَمَقِك !! .

فالانضمامُ إلى هؤلاءِ ـ واللَّه ـ هُو الهَلاكُ ! .

☆ ☆ ☆ ☆

الرفقة الصَّالحة وخطر البعد عنها

○ **فقال له المنصوحُ :**

لقد صَدَقْتَ فيما قُلْتَ ، ولكِنْ لي على هذا المذهبِ أصحابٌ مُثقَّفون ولي على هذا الرَّأيِ شبيبةٌ مُهَذَّبون ، قد تعاقَدْتُ مَعَهم على التمسُّكِ بالإلحادِ ، واحْتِقَارِ المُسْتَمْسِكِينَ بدينِ رَبِّ العِباد ، قَد أَخَذْنَا نَصِيبًا وافِرًا من اللَّذَّاتِ ، واسْتَبَحْنا ما تَدعو إِليه النفوسُ من أصنافِ الشَّهَواتِ فأنَّىٰ لي بِمُقاطَعَةِ هؤلاء السَّادةِ الغُرَر ؟ .

وكيف لي بِمُبَايَنتِهم وقد اتَّصَلْت بهم غايةَ الاتِّصالِ ؟ ! .

فالآنَ يَتَنَازَعُني داعِيَانِ :

- داعي الحقِّ بعدَ ما بان سبيلُه واتَّضح دليلُه .
- وداعي النَّفْسِ والاتِّصالِ بهؤلاء الأصحابِ المُنَافي للحقِّ غايةَ المنافاةِ .

فكيفَ الطَّريقُ الّذي يُريحُني وَيَشْفِيني ؟

وما الذي عن هذا الأمْر يَسْليني ؟ .

○ **فقال له صاحبُهُ الناصحُ :**

* أَلَمْ تَعْلَم أَنَّ مِن أَوْجَبِ الوَاجِبَاتِ وَأَكْبَرِ فضائِل الرَّجُل اللبيبِ ؛ أَنْ يَتَّبِعَ الحقَّ الذي تَبَيَّنَ له ، وَيَدَعَ ما هُوَ فيهِ من الباطلِ ، وخُصوصًا عند المُنازَعاتِ النفسيّةِ والأغراضِ الدنيويةِ ، وأنَّ المُوَفَّقَ إذا وَقَع في المهالِكِ طَلَبَ الوَسِيلَةَ إلى تَحْصِيل الأسبابِ المُنجِيَةِ .

* أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ نِعْمَةِ اللَّه على العبدِ : أَنْ يُقَيِّضَ له النَّاصحين الذين يُرْشِدُونَه إلى الخيرِ ، وَيَأْمُرونَه بالمعروفِ ، وَيَنْهُونَهُ عن المُنْكَرِ ، وَيَسْعَوْن في

سعادتِهِ وفلاحه ؟ .

* ثُمَّ من تمامِ هذه النِّعمةِ : أَنْ يُوَفَّقَ لِطَاعَتِهِم ، ولا يَتَشبَّه بِمَنْ قال اللَّه فيهم : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٩] .

* ثُمَّ اعْلَمْ أنّه رُبَّما كان الإنسانُ إذا ذاقَ مَذْهَبَ المُنْحَرِفينَ ، وشاهَدَ ما فيه من الغَيِّ والضَّلالِ ، ثُمَّ تراجَعَ إلى الحَقِّ الذي هو حبيبُ القلوبِ كان أَعْظَمَ لِوَقْعِهِ وَأَكْبَرَ لِنفْعِهِ !

* فارْجِعْ إلى الحقِّ ، صادقًا ، وَثِقْ بِوَعْدِ اللَّه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران : ٩] .



مقارنة بين حال الملحدين وحال المؤمنين

○ **فقال المنصوحُ :**

لا يخفى عليكَ يا أَخي أنَّ الباطِلَ إذا دَخَلَ في القُلوبِ وتمكَّن منها لا يخرُجُ بسهولةٍ ، فَأُريدُ أَنْ تُوَضِّحَ لي تَوْضِيحًا تامًّا بُطْلانَ ما عليهِ هؤلاءِ المُلْحِدون فإنّهم يُقيمون الشُّبَه المُتَنَوِّعة في تَرْويجِ قَوْلِهم لِيَغْتَرَّ به مَنْ لا بَصِيرةَ له ! .

○ **فقال له النَّاصِحُ :**

اعْلَم أَنَّ الحقَّ والباطِلَ مُتَقَابِلَانِ ، وأَنَّ الخيرَ والشرَّ مُتنافِيَانِ .

وبمعرفةِ واحدٍ من الضِّدَّيْنِ ؛ يَظْهرُ حُسْنُ الآخَرِ أو قُبْحُه .

فَأُنَبِّئُكَ على وَجْهِ الإِجمالِ والتنبيهِ اللطِيفِ :

* إذا أَرَدْتَ أَنْ تُقابِلَ بين الأشياءِ والمُتَبايِناتِ ؛ فانْظُرْ إلى أساسِها الَّذي أُسِّسَتْ عليهِ ، وإلى قَوَاعِدِها التي انْبَنت عليها .

وانْظُرْ إلى آثارِها ، ونتائِجها ، وثَمَرَاتِها المُتَفَرِّعَةِ عنها .

وانظر إلى أدِلَّتِها ، وبراهينها التي بها ثَبَتت .

وانْظُرْ إلى ما تَحْتَوي ، وتشتملُ عليهِ من الصَّلاحِ ، والمنافعِ ، ومِنَ المفاسدِ والمضارِّ .

فَعِنْدَ ذلك إذا نَظَرْتَ لهذهِ الأُمورِ بِفَهْمٍ صَحِيحٍ ، وَعَقْلٍ رجيحٍ ، ظهر لك الأمرُ عَيانًا .

فإذا عَرَفْتَ هذه الأُصُولَ ؛ فهذا الدِّينُ الحقُّ الذي دَعَتْ إليه الرُّسُلُ عُمومًا وخاتَمُهُم وإمامُهم محمدٌ ﷺ خُصُوصًا ، قد بُنِيَ وَأُسِّسَ عَلَىٰ

التَّوحيدِ والتَّأَلُّهِ للَّه وَحْدَه لا شريكَ لهُ ، حُبًّا ، وخَوْفًا ، ورجاءً ، وإخْلاصًا وانْقِيادًا ، وإِذْعَانًا لربوبيَّتِهِ ، واسْتِسْلامًا لعبوديتِهِ .

قد دَلَّ على هذا الأَصْلِ الذي هو أكبرُ جميعِ أُصولِ الأدلَّةِ العقليةِ والفِطْريةِ .

ودَلَّتْ عليه جميعُ الكُتبِ السماويةِ وقَرَّره جميعُ الأنبياء والمُرْسَلين وأتباعُهم من أهل العلومِ الراسخةِ ، والألبابِ الرزينةِ ، والأخلاقِ العاليةِ والآدابِ الساميةِ .

كُلُّ أولئكَ اتفقوا عَلَىٰ :

ـ أَنَّ اللَّه مُنْفرِدٌ بالوحدانيَّةِ ، منعوتٌ بِكُلِّ صفةِ كمالٍ ، مَوْصوفٌ بغايةِ الجلالِ والعَظَمةِ والكبرياءِ والجمالِ .

ـ وأنّه الخالقُ الرازقُ المُدَبِّرُ لجميع الأمورِ ، وأَنَّه مُنَزَّهٌ عن كُلِّ صِفَةِ نَقْصٍ وعن مُمَاثَلَةِ المخلوقينَ .

ـ وأنه لَا يستحقُّ العبادةَ ، والحمدَ ، والثناءَ ، والشُّكْرَ إلَّا هو .

فالدِّينُ الإسلاميُّ على هذا الأَصْلِ أُسِّسَ ، وعليه قَامَ واسْتَقَام .

وأمَّا ما عليهِ أهلُ الإلحادِ : فإنَّه يُنَافِي هذا الأصلَ غايةَ المنافاةِ .

* فإنّه مَبْنِيٌّ على إنكارِ البارئ رَأْسًا ، فضلًا عن الاعترافِ له بالكمالِ وعن القيامِ بأوجبِ الواجباتِ ، وَأَفْرَضِ الفُروضِ ، وهو عبوديَّتُهُ وحدَه لَا شَرِيكَ له .

* فأهلُ هذا المذهبِ أعظمُ الخلقِ مُكابرةً وإنكارًا لِأَظْهَرِ الأشياءِ وأوضَحِها . فَمَنْ أَنْكَرَ اللَّه فبأيِّ شيء يعترفُ ؟ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ

وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الجاثية : ٦] .

* وهَؤُلاءِ أَبْعَدُ الناسِ عن عبوديةِ اللَّه والإنابةِ إليهِ وعن التخلُّقِ بالأخلاقِ الفاضلة التي تدعو إليها الشرائعُ ، وتخضَعُ لها العقولُ الصحيحةُ .

* وَمَع خُلُوِّ قلوبِهِم من توحيدِ اللَّه والإيمانِ بِهِ وتوابعِ ذلك ، فَهُمْ أجهلُ الناسِ وأقلُّهُم بصيرةً ومعرفةً بِشَريعةِ الإسلامِ ، وأُصولِ الدِّينِ وفُروعِهِ ، فتجدُهم يَكْتُبونَ وَيَتكَلّمون ويَدَّعون لِأَنْفُسِهم من العلمِ والمعرفةِ والثقافةِ واليقينِ ما لا يَصِلُ إليه أكابرُ العُلَماء ، ولو طُلِبَ من أَحَدِهم أن يتكلَّمَ عن أَصْلٍ من أُصولِ الدينِ العظيمةِ الذي لا يَسَعُ أحدًا جهلُه ، أو على حُكْمٍ من الأحكامِ في العباداتِ والمُعَامَلاتِ والأنكحةِ لَظَهَرَ عَجْزُهُ ، ولم يَصِلْ إلى ما وَصَلَ إليه كثيرٌ من صِغَارِ طَلَبَةِ العلم الشرعيِّ .

فكيفَ يَثِقُ العاقلُ فضلًا عن المُؤْمِنِ بأقوالِهِمْ عن الدِّينِ ؟ فأقوالهم في مسائلِ الدين لا قيمةَ لها أصلًا .

* ولو سَبَرْتَ حَاصِلَ مَا عليهِ رُؤَساؤهم لَرَأَيْتَهم قدِ اشْتَغَلوا بشيءٍ يسيرٍ من عُلومِ العربيَّةِ ، وتَرَدَّدُوا في قراءةِ الصُّحُفِ التي عَلَىٰ مَشْرَبِهم ، وتَمَرَّنوا عَلَىٰ الكلامِ الذي مِن جِنْسِ أساليبِ كثيرٍ من هذهِ الصُّحُفِ الرَّدِيئةِ السَّاقطةِ ، فَظَنُّوا بأنْفُسِهِم وظنَّ بهم أتباعُهم الاضْطِلاعَ بالمعارفِ والعلومِ .

فهذا أَسْمَىٰ ما يَصِلُونَ إِليهِ في العلمِ .

أمّا الأخلاقُ :

فلا تَسْأَل عن أخلاقِ مَنْ لا يُؤمِنُ باللَّه ولَا باليومِ الآخرِ ولا يَعْتَقِدُ الأديانَ الصحيحةَ .

فإنّ الأخلاقَ نتائجُ الاعتقاداتِ الصحيحةِ والفاسدةِ ، فغايةُ ما عند هؤلاءِ التملُّقُ القوليُّ والفِعليُّ ، والخضوعُ الكاذبُ للمخلوقينَ .

* وهُم مَعَ هذا الخضوعِ السافلِ ، تجدُ عندَهم من العُجْبِ والكِبْرِ واحْتِقَارِ الخَلْقِ والاستنكافِ عن مُخَالَطةِ من يَسْتَنْقِصونَهم شيئًا كثيرًا .

فَهُم أوضعُ خَلْقِ اللّه وَأَعْظَمُهُمْ كِبْرًا وَتِيهًا .

* ثُم إنّهم يَسْتَعِينون على هذا الخُلُق المُسَمَّىٰ عندهم بالثقافةِ ، بالتصنُّع والتجمُّل بالملابسِ ، والفَرْشِ ، والزخارفِ ، وَيَفْنون كثيرًا من أوقاتِهم بذلك وقلوبُهم خرابٌ خاليةٌ من الهُدىٰ والأخلاقِ الجميلةِ ، فالجمالُ الظاهرُ الباطلُ ماذا يُغْني عن الجمالِ الحقيقيِّ ؟

* ثُمَّ إذا لَحَظْتَ إلى غاياتِهم ومقاصدِهم ؛ فإذا هي أغراضٌ دَنِيّة ومقاصِدُ سُفْلِيّة ، ومطامعُ شخصيّة .

* وإذا سَبَرْتَ أحوالَهُم ؛ رأيتَهم إذا اجْتَمعوا تظنُّهم أصدقاءَ مُجْتَمِعين فإذا افْترَقوا فَهُم الأعداءُ ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر : ١٤] .

وما وصفتُ لك من أحوالِهم ـ وأنتَ تعرفُ ذلك ـ قليلٌ من كثيرٍ .

* فكيفَ تَرْضَىٰ أَنْ يكونَ هؤلاءِ أحبابَك ، وأصدقاءَك ، ترضى لِرِضاهُم وتسخَطُ لِسَخَطِهم ، وتُقَدِّمُهم على حُظوظِكَ الحقيقيّةِ ، وسعادَتك الأبديةِ ؟ .

فَانْظُرْ إلى صِفَاتِهم نَظَرَ التَّحْقيقِ والإنصافِ ، وَقَارِنْ بينَها وبينَ نُعوتِ البَرَرَةِ الأخيارِ الّذينَ امتلأَتْ قُلُوبُهم من مَحَبَّةِ اللّه ، والإنابةِ إليهِ ، والإيمانِ

وإخلاصِ العَمَلِ لأجلهِ ، وفاضَتْ أَلْسِنَتُهم بِذِكْرِ اللَّه ، والثَّنَاءِ عليهِ .

واشْتَغَلَتْ جوارِحُهُم في كُلِّ وسِيلةٍ تُقَرِّبُهُم إلى اللَّه ، وتُدْنِيهِم من رضوانِهِ وثوابِهِ ونَفْعِ الخلقِ .

أَشْجَع الناسِ قُلوبًا ، وَأصْدَقِهِم قَوْلًا ، وَأَطْهَرهم أخلاقًا ، وأزكاهُم عَمَلًا وَأَقْرَبِهِم إلى كُلِّ خيرٍ ، وأبعدِهم من كُلِّ شَرٍّ .

يَكُفُّونَ عن الخلقِ الأَذَىٰ ، وَيَبْذُلون لهم ، وَيَصْبرون منهم على الأذىٰ .

أَفَتُقَدِّمُ على هؤلاءِ الأنجابِ الغُرَرِ مَنْ مُلِئَتْ قلوبُهم من الشكِّ والنِّفاقِ وفاضَت على ظاهِرِهم ؛ فاكتسبوا لذلك أرْذَلَ الأخلاقِ .

يَقُومُون بالنفاقِ ، والرِّيَاءِ ، وَيَقْعدُون بالتملُّقِ ، والإعجاب ، والكبرياءِ .

وَصْفُهُمُ القسوةُ ، والطَّمعُ ، والجَشَعُ .

ونعتُهُم الكَذِبُ ، والغِشُّ ، والبَهْرَجةُ ، وَالخُنُوعُ .

قد مَنَعوا إحسانَهم لِكُلِّ مخلوقٍ ، واتَّصفوا بِكُلِّ فُسُوقٍ .

قد خَضَعوا في بُحوثِهم العلميّةِ لِكُلِّ مَارقٍ .

وَتَبِعوا في أخلاقِهِم كُلَّ رَذيلٍ ، وفاسِقٍ .

☆ ☆ ☆ ☆

الطريق للسعادة الدنيوية والأخروية

○ **قال المنصوحُ :**

واللَّه ما تَعَدَّيْتَ في وَصْفِهم مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، ولكنِّي أُريدُ أَنْ تَدُلَّني عَلَىٰ طريقٍ يَجْمَعُ بين السَّعادةِ الدنيويَّةِ والسَّعادةِ الأُخْرَويةِ ؛ لأنَّ نفوسَ مَنْ تَرَبَّىٰ وتخلَّقَ بأخلاقِ هؤلاءِ لا تَرْجعُ عَمَّا أَلِفَتْهُ إلَّا بأمرٍ قويٍّ ، إمّا بترغيبٍ وهوًى يجذبُها ، وإمَّا بترهيبٍ وخوفٍ يقمعُها .

○ **فقال له صاحبُهُ الناصحُ :**

واللَّه لقد أدركتَ في هذا الدِّينِ مَطْلوبَك ، وفيه ـ واللَّه ـ كُلُّ مُرادِكَ ومَرْغُوبِك .

فإنَّه الدينُ الذي جَمَعَ بين سعادةِ الدنيا والآخرةِ .

وفيه : اللذَّاتُ القلبيةُ ، والروحيةُ ، والجسديةُ ، ولا تَفْقِدْ من مَطَالبِ النفوسِ الحقيقيةِ شيئًا إلَّا أَدْرَكْتَه ، ولا من أنواعِ المَسَرَّاتِ شيئًا إِلَّا حَصَّلته ففيهِ ما تَشْتهيهِ الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُن . وسَأُوضِحُ لك ذلكَ :

فاعْلَمْ أنَّ أُصولَ اللذّاتِ المطلوبةِ هي :

أولًا : راحةُ القلوبِ ، وسكونُها ، وطمأنينتُها ، وفَرَحُها ، وبهجتُها وزوال همومِها ، وغمومِها .

ثانيًا : القناعةُ ، والطمأنينةُ بما أُوتِيَهُ العبدُ من المَطَالبِ الجَسَدِيةِ .

ثالثًا : استعمالُ ذلك على وَجْهٍ يَحْصَلُ به السُّرورُ والاغتباطُ .

فهذه الأُمورُ الثلاثةُ مَنْ رُزِقَها ، واسْتَعْمَلَها على وَجْهِها ؛ فقد نال كُلَّ ما

تعلّق به طَمَع الطَّامِعِين ، فإنَّ جميعَ اللَّذاتِ ترجعُ إلى ما ذَكَرْنا .

*** فأمّا لَذَّات القُلُوبِ ، وحُصُولُ سُرورِها ، وزوالُ كَدَرِها :**

فإنَّما أصلُ ذلك بالإيمانِ التامِّ بما دَعَا اللَّه عباده للإيمانِ به .

* من الإيمانِ بتوحُّدهِ بجميعِ نُعوتِ الكمالِ ، وامتلاءِ القلبِ من تعظيمهِ وإجلالهِ ومن التألُّهِ له ، وعبوديتهِ ،

* والإنابةِ إليه ، وإخلاص العَمَلِ الظاهرِ والباطنِ لوجههِ الأَعلى .

* وما يَتْبَعُ ذلك من النُّصْحِ لعبادِ اللَّه ، وَمَحبَّةِ الخيرِ لهم ، وبَذْلِ المَقْدُورِ من نَفْعهم ، والإحسَان إليهم .

* والإكثارِ من ذِكْرِ اللَّه والاستغفارِ والتوبةِ .

فَمَنْ أُوتيَ هذه الأُمُورَ ؛ فقد حَصَلَ لقلبهِ مِنَ الهِدَايةِ ، والرحمةِ ، والنورِ والسُّرورِ ، وزَوَالِ الأَكْدَارِ ، والهُمُومِ ، والغُمُومِ ؛ ما هو نُموذجٌ من نَعِيمِ الآخرةِ .

وَأَهْلُ هذا الشأنِ لا يَغْبِطُونَ أربابَ الدنيا ، والملوكَ ، على لَذَّاتهم وَرِيَاسَاتِهم ، بل يَرَوْنَ ما أُعْطَوه من هذه الأمورِ يفوقُ ما أعْطيَه هؤلاءِ بأضعافٍ مُضاعفَة .

وهذا النعيمُ القَلبيُّ لا يَعْرِفُهُ حَقَّ المعرفةِ إلَّا من ذاقَه وجَرَّبه .

فإنَّه كما قيل :

مَنْ ذاقَ طَعْمَ نَعِيمِ القَوْمِ يَدْريهِ وَمَنْ دَرَاه غَدَا بالرُّوحِ يَشْرِيهِ

فهذا إشارةٌ لطريقِ هذا النَّعيمِ القلبيِّ الذي هو أَصْلُ كُلِّ نعيمٍ .

وَأَمَّا الأمرُ الثاني :

فإنّ اللَّه أَعطى العبادَ القُوَّةَ والصِّحَّةَ ، وما يَتْبَعُ ذلك من مالٍ وأهلٍ وولدٍ وحَوْلٍ وغيرِها .

* والنَّاسُ بالنسبةِ لهذه الأشياءِ نوعانِ :

* قِسْمٌ صارت هذه النِّعَمُ في حَقِّهِم مِحَنًا ، وَنِقَمًا .

* وقِسْمٌ صَارَ في حَقِّهِم نِعَمًا ، وخَيراتٍ ، ومِنَحًا .

أمَّا أهلُ الدِّينِ الحقيقيِّ : فقد قَابَلوا هذه النِّعَمَ وتَلَقَّوْها على وَجْهِ الشُّكرِ للَّه ، والاغتباطِ بفضلِهِ ، وتناوَلوها على وجهِ الاستعانةِ بِهَا على طَاعةِ المُنْعِم .

وعَلِمُوا أَنَّها من أكبرِ الوَسَائلِ لهم إلى رِضَىٰ رَبِّهِم ، وخيرِهِ ، وثوابِهِ إذا اسْتَعْمَلوها فيما هُيِّئتْ له ، وخُلِقَتْ له .

وقد رَضُوا بها عن اللَّه كُلَّ الرِّضىٰ ، فإنَّهم عَلِموا أنّها من عندِ اللَّه الذي له الحكمةُ التامَّةُ في جميعَ أَقْضِيتِهِ وأقدارِهِ ، وله الرَّحمةُ الواسعةُ في جميع تدابيرِهِ ، وله النعمةُ السابغةُ في كُلِّ عطاياه ، وهو أرحمُ بهم من الخَلْقِ أجمعينَ .

فحيثُ عَلموا العلمَ اليقينيَّ صُدُورَها مِمَّنْ هذا شَأْنُهُ ؛ قَنَعوا بما أُعْطَوه منها من قليلٍ وكثيرٍ ، كُلَّ القناعةِ ، وَسَكَنَتْ قلوبهُم عن التطلُّعِ ، والتطلُّبِ لِمَا لم يُقَدَّرْ لهم .

ومتى حَصَلَتِ الطمأنينةُ ، والقناعةُ ، والرِّضىٰ عن اللَّه بما أَعطى ، فقد حَصَلَتِ الحياةُ الطَّيِّبَةُ .

فإذا أَدْرَكتَ حَقَّ الإدراكِ نَعْتَهم هذا ؛ عَرَفْتَ أن نعيمَ الدنيا في الحقيقةِ

هو نعيمُ القَنَاعةِ برزقِ اللَّه وطُمأنينةُ القُلُوبِ بذكرِ اللَّه وطاعتهِ .

وأنَّ الوَاحِدُ من هؤلاءِ لو لم يكن عندَه من هذه الأمور وهي القوةُ والصِّحةُ والمَالُ والأهلُ والوَلَدُ وتوابع ذلك إلَّا الشيءَ القليلَ لكان في رَاحَةٍ وسُرورٍ من جهتين :

ـ جهةِ القناعةِ وَعدَمِ تطلُّع النفسِ وَتَشَوُّفِها للأمورِ التي لم تحصل .

ـ وجهةِ ما تَرْجوه من ثوابِ اللَّه العاجلِ ، والآجلِ ؛ عَلَىٰ هذه العبادةِ القلبيّةِ التي تزيدُ على كثيرٍ من العباداتِ البَدَنيّةِ .

فإنّ التَّعَبُّدَ للَّه بِمعرفةِ نِعَمِهِ والاعترافَ بها ، والرِّضى بها ، والرجاءَ للَّه أن يُدِيمَها ويُتِمَّها ، وأنْ يَجْعَلَها وسيلةً إلى نِعَمٍ أُخرى ، وأنْ يَجْعَلَها طريقًا للسعادةِ الأبديةِ .

لا رَيْبَ أنَّ هذه الأحوالَ القلبيّةَ ، من أفضلِ الطاعاتِ وَأَجَلِّ القُرُباتِ .

فَكَمْ بينَ سُرورِ هذا الذي تَعَبَّدَ بروحِ الدينِ ، وحَصَلَتْ له الحياةُ الطَّيِّبةُ وبينَ من تَلَقَّى هذه النِّعَمَ بالغفلَةِ ، وعدمِ الاعترافِ بنعمةِ المُنْعِمِ وشَقِيَ بِهُمومِها وغُمومِها ، وكان إذا حَصَلَ له شَيءٌ من مطالبِ النُّفوسِ لم يَرْضَىٰ به ، بل تَشوَّفَ إلى غيره وتطلَّع لسواه .

فهذا يتنقّلُ من كَدَرٍ إلى كَدَرٍ آخَرَ ؛ لأنَّ قَلْبَهُ قد تعلَّق تَعَلُّقًا شديدًا بمطالبِ الجسدِ ، فحيثُ جَاءَتْ على خلافِ ما يُؤَمِّلُهُ ويُريدُهُ ؛ قَلِقَ أَشَدَّ القلقِ ، وهو لا يزالُ في قَلَقٍ مستمرٍ ؛ لأنَّ المطالبَ النفسيَّة مُتَنَوِّعةٌ جدًّا ، فلو وافَقَهُ واحدٌ لم يوافِقْهُ الآخَرُ .

وَرُبّما اجتمعَ في الشيءِ الواحدِ سرورٌ من وجهٍ ، وحزنٌ من وجهٍ آخرَ ،

فَصَفوُهُ ممزوجٌ بكَدَرِهِ ، وسرورُهُ مُخْتَلِطٌ بحزنِهِ .

فأينَ الحياةُ الطَّيِّبَةُ لهذا ؟! .

وإنّما الحياةُ الطَّيِّبَةُ لأربابِ البصائرِ والحِجَىٰ ،الذين يَتَلَقَّوْنها كُلَّها بالقَبولِ والقناعةِ والرِّضىٰ .

وأما الأمرُ الثالثُ ، وهو جهةُ استعمالِ هذه النِّعَمِ :

فصاحِبُ الدِّينِ الصَّحيحِ :

* يتناولُها عَلَىٰ وجهِ الشُّكر للَّه على نِعَمِهِ ، والفَرَحِ بفضلِهِ .

* وينوي بها التَّقَوِّيَ على ما خُلِقَ له من عبادةِ اللَّه وطاعتِهِ .

* ويُنْفِقُهَا مُحْتَسِبًا بها رضى اللَّه وفضلَه وخَلَفَهُ العاجلَ والآجِلَ .

* ويعلمُ أنَّه إذا أَنْفَقَ على نفسهِ وأهلِهِ أو وَلَدِهِ أو من يَتَّصِلُ به ، فإنّما نَفَقَتُهُ صادَفَتْ مَحلَّها ووقَعَتْ مَوْقِعها .

فلم يَتَثاقل كَثْرَةَ النفقةِ في هذا الطريقِ ؛ لأنَّه يقولُ معتقدًا : هذا أولىٰ ما بذلتُ فيه مَالي ، وهذا ألزمُ ما قمتُ بِهِ من الواجباتِ والفروضِ ، وهذا خيرُ ما قمتُ به من المُسْتَحَبَّاتِ ، وهذا أعظمُ ما أرجو له الخَلَفَ من اللَّه حيثُ يقولُ وهو الكريمُ الوفيُّ : ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّازِقِينَ ﴾ [سبأ : ٣٩] .

ولا يَزال نُصْبَ عينيهِ احتسابُ الأجر في سعيهِ بكسبِه ، وفي مصرفهِ أجناسَ ذلك وأنواعَه وأَفرادَه ، مُتَفَطِّنًا لقولهِ ﷺ : « إِنّك لَن تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغي بِهَا وَجْهَ اللَّه إلَّا أُجِرْتَ عَلَيها حَتَّى مَا تَجْعَلُه فِي في امرأتِك »[١] .

فَمَنْ كان هذا وَصْفَهُ فإنّ لَذَّاتهِ الدنيوية هي اللذَّاتُ الحقيقيةُ السالمةُ من

الأكدارِ مِمَّا يرجو مِنَ الثوابِ العاجلِ والآجلِ من اللَّه .

وَمَنْ كانت هذه صِفَتَهُ ؛ سَهُلَ عليه الأَخْذُ من حِلِّها ، ووضعِها في محلِّها ، ويُسِّرَتْ له أُمورُهُ غايةَ التيسيرِ .

وأمّا مَن استعملَ هذه النِّعَمَ على وَجْهِ الشَّرَهِ والغَفلةِ ، ولم يُفَكِّر في الاعترافِ بفضل اللَّه في كُلِّ الأوقاتِ ، وبِنِعم اللَّه ، ولم يفرحْ بالنِّعمِ ؛ لأنَّها من فَضْلِ اللَّه ، بل فَرِحَ بها فقطْ لِمُوافَقَةِ غَرَضِهِ النفسيِّ ولا نَوَىٰ بها الاستعانةَ على طاعةِ اللَّه ، ولا احْتَسَبَ في نَيْلِها وصَرْفِها على المُنْفَقِ عليهم الأجرَ والثوابَ .

فَمَنْ كان هذا وَصْفَهُ ؛ فإنَّ الكَدَرَ والحُزْنَ له بالمِرْصَادِ !

فإنَّه إذا فاتَتْهُ بعض الشَّهواتِ النفسيَّةِ حَزِنَ !

وإنْ أَدْرَكَ ما أدركه منها ولم يَكُنْ على ما في خاطرِهِ من كُلِّ وجهٍ حَزِنَ !

وإنْ أرادَ منه ولدُهُ ومن يَتَّصِلُ به نفقةً أو كسوةً واجبةً أو مُسْتَحَبَّةً حَزِنَ ، ولم تخرُجْ منه إلّا بِشِقِّ الأنفُسِ !

وإنْ خَرَجَتْ منه خَرَجَ معها بضعةٌ من سُرورِ قلبِهِ ؛ لأنَّه يُحِبُّ بقاءَ مالِهِ ويَحْزَنُ لنقصهِ على أيِّ وجهٍ كانَ ، وليس عندَه مِنَ الاحْتِسَابِ ما يُهَوِّنُ عليه الأَمرُ !

هذا إنْ كان غيرَ بخيلٍ ، فإنْ كانَ شَحِيحَ النفسِ مَطْبوعًا على البُخْلِ فإنَّ حياتَه مع أولادِهِ وأهلِه والمُتَّصِلينَ به حياةُ شقاءٍ وعذابٍ وأكدارٍ مُتَوَاصِلةٍ ، وأحزانٍ مُسْتَمِرَّةٍ .

لا إيمانَ عندَه يُهَوِّنُ عليه النَّفقَاتِ ، ولا نَفْسًا سَخِيَّةً لا تَسْتَعْصي عن نَيْلِ

المكْرُمَاتِ ، فيا لَه من عَذَابٍ حَاضِرٍ وعَذَابٍ مُسْتَمرٍّ .

فأينَ هذا من ذاك الذي حَصَلَتْ له الحياةُ الطَّيِّبةُ بأكملِها ؟

هذا كلُّهُ بالنَّظرِ إلى هذه الأمورِ الثلاثةِ التي هي أصلُ اللذَّاتِ عند العُقَلاءِ قد اتَّضَحَ لنا أنَّ صاحبَ الإيمانِ الصَّحيحِ ؛ هو الذي فازَ باللذَّاتِ الحقيقيّةِ وَسلِمَ مِنَ المُكَدِّرات .



مقارن بين حال المؤمن وغير المؤمن عند المصائب

ثُمَّ إذا عَطَفْنا النَّظَرَ إلى الطَّوارئِ البَشَريَّةِ التي لابُدَّ لِكُلِّ عبدٍ منها وهي المُصيباتُ التي تَعْتَري العِبَادَ من الأمراضِ المُتَنوّعةِ ، ومَوْتِ الأَحِبَّةِ ، وَفَقْدِ الأَمْوَالِ وَنَقْصِها وَوُقوعِ المَكَارِهِ بِمَن تُحِبُّ ، وزَوَالِ المَحَابِّ ، وغَيرِها من أنواع المصائبِ دقيقِها وجليلِها .

* رأيتَ المؤمنَ حَقًّا قد تلقَّاها بقُوَّةٍ وصَبْرٍ واحْتِسابٍ ، وقد قامَ لها بارتقابَ الأَجْرِ والثوابِ وعَلِمَ أَنَّها تقديرُ العزيزَ العليمِ ، وأنّها أقضيتُهُ صَدَرَتْ مِنَ الربِّ الرحيم ، فهان عليه أمْرُهَا وَخَفَّتْ عليه وَطْأَتُها .

فإنَّه إذا فكّر فيما فيهَا من الآلامِ الشاقّةِ قابَلَها بما تَتَضَمَّنهُ من تكفيرِ السَّيِّئاتِ وتكثيرِ الحسناتِ ، ورِفعَةِ الدَّرجات ، والتَّخَلُّقِ بأخلاقِ الكِرَامِ والقُوَّةِ والشجاعةِ ، وإذا أَنْهَكَتْ بَدَنَهُ ومالَه رآها مُصْلِحةً لقلبهِ وروحهِ .

فإنّ صلاحَ القُلوبِ بالشُّكرِ للّه على نَعْمائِهِ ، والصَّبْرِ على بلائِهِ ، وانْتِظَارِ الفَرَجِ من اللّه إذا أَلَمَّتْ المُلِمَّاتُ ، واللجوءِ إلى اللّه عندَ جميعِ المُزْعِجَاتِ والمُقْلِقَاتِ .

فأقلُّ الأحوالِ عند هذا المؤمنِ : أَنْ تَتَقابَلَ عنده المَصَائبُ والمَحَابُّ والأَفرَاحُ والأَتْراحُ .

وقد تَصِلُ الحالُ بِخَواصِّ المؤمنينَ إلى أنَّ أفراحَهم وَمَسَرَّاتِهم عندَ المُصيباتِ تَزيدُ على مَا يَحْصُلُ فيها من الحُزْنِ والكَدَرِ الذي جُبِلَتْ عليهِ النفوسُ .

فأين هذه الحالَ من حالِ مَنْ تَلَقّى المُصيباتِ التي لابُدّ للخلقِ منها بقلبِ

مُنْزَعِجٍ مرعوبٍ ، وَخَشَعَتْ نفسُهُ المَهِينةُ لِمَا فيها من الشَّدائِدِ والكُروبِ ، فَبَقِيَتِ الحَسَراتُ تَنْتَابُ قَلْبَهُ ورُوحَهُ ، وزادَتْ مصائبُ قلبِهِ على مصائبِ بَدَنِهِ ؟

ليس عندَه من الصَّبْرِ ، وارتقابِ الثوابِ ما يُخَفِّفُ عنه الأحزانَ ، ولا من الإيمان ما يُهَوِّنُ عنه الأشجانَ ، تَعْتريهِ المصائبُ فلا تجدُ عندَه ما يُخَفِّفُها فَتَعْمَلُ عَمَلَها في قلبِهِ وروحِهِ وبَدَنِهِ وأحوالِهِ كُلِّها .

القلبُ مَليءٌ من الهمِّ والغَمِّ والأَلَمِ ، والخوفِ السابقِ واللّاحق قد مَلأَ نفسَه ، فانْحَلَّ لذلك لُبُّهُ وانْحَطَمَ ، وقد ضَعُفَ تَوَكُّلُهُ على اللَّه غايةَ الضعفِ حتى صَارَ قلبُهُ يتعلَّقُ بمن يرجو نَفْعَه من المخلوقين !!

فَيَالَهَا من مَصَائبَ دنيويةٍ اتَّصَلَتْ بالمَصَائبِ الدينيةِ والخُلُقيةِ ، وتراكم بعضُها فوقَ بعضٍ حتى صار عندَه أعظمَ من الجبالِ الرواسِي .

فواللَّه لو عَلِمَ أهلُ البلاءِ والمَصَائبِ بِمَا في الإيمانِ والرَّوحِ [مِنَ] التَّسْليةِ والحياةِ الطيِّبَةِ لَسَارَعوا إليهِ ، ولو في هذه الحالِ التي هُم فيها مُضْطَرُّون إلى ما يُخَفِّفُ عنها آلامَهم ، ولا يَجِدُونَه إلّا في الإيمانِ الصَّحيحِ الحقيقيِّ ، وما يَدْعو إليهِ .



حال المؤمن وغير المؤمن في معاشرة الخلق

ومِمَّا يتعلَّقُ به سُرورُ الحياة ، ونَعِيمُها ، أو همُّها وغمُّها : مُعَاشَرَةُ الخَلْقِ على اختلافِ طَبَقاتِهم .

* فَمَنْ عاشَرَهم بما يدعو إليهِ الدِّينُ استراحَ .

* ومَنْ عاشَرَهم بحسبِ ما تَدْعو إليه الأغراضُ النفسيَّةُ ؛ فلابُدَّ أن يكونَ عَيْشُهُ كَدِرًا ، وحَيَاتُه مُنَغَّصة ..

وتوضيحُ ذلك أن :

النَاسَ ثلاثةُ أصنافٍ : رئيسٌ ، ومرؤوسٌ ، ونَظِيرٌ .

*** أمَّا مَنْ له رياسةُ حُكمٍ ، أو ثروةٌ ، وله أتباعٌ وحاشيةٌ .**

فله معهم حالانِ :

ـ حالةٌ فيما يفعلُه معهم .

ـ وحالَةٌ فيما يُصِيبُه من أتباعِه من خير وشرٍّ ، ومُوَافِقٍ للطبعِ ومُخَالِفٍ له .

فإن هو حَكَّمَ الدِّينَ والشَّرْع ، في الحالَتَيْنِ اسْتَرَاحَ ، وَلَهُ أَجْرٌ من اللَّه ، إذا استعمل العَدْلَ معهم ، واسْتَعْمَلَ النُّصْحَ والإحسانَ ، وقابل المُسِيءَ منهم بالعفوِ ، وشَكَرَهم على فِعْلِ المعروفِ والخيرِ ، مُبْتَغِيًا بذلك وَجْهَ اللَّه .

وأيضًا : فإنَّه إذا تأمَّلَ فيما فَعَلَه من خيرٍ ؛ اطمأنَّتْ نفسُه ، وانشَرَحَ صَدْرُهُ .

فأينَ هذا من الرَّئيسِ الذي لا يُبالي بِظُلمِ النَّاسِ في دِمَائِهم وأمْوالِهم وأَعْرَاضِهم ، ولا يُبالي بِسُلوكِ طُرُقِ العدلِ والإنصافِ ، وليس له صبرٌ

على أيّةَ أَذِيَّةٍ تُصيبُهُ من رعيّتِهِ ؟

فهو مع أتباعِهِ في نَكَدٍ مُستَمِرٍّ ، ورعيّتُهُ قد مُلِئَتْ قلوبُهم من مَقْتهِ وبُغْضِهِ ، يتربَّصون به الدوائرَ والفُرَصَ ، حتى إذا وَقَعَ في أقلِّ شيءٍ أعانوا عليهِ أَعْدىٰ أعدائِهم ، فهو مَعَهم غيرُ مُطْمئِنٍّ على حياتهِ ولا على نعمتهِ ، لا يدري متى تَفْجَؤُهُ البلايا ، ليلًا أو نهارًا !

هذه حالةُ الرَّئيسِ على وَجْهِ الإجمال .

*** وأمّا حالةُ المرؤُوسِ :**

* فإن أَطَاعَ الدينَ في وظيفتهِ ، وأطاعَ حاكِمَهُ أو سَيِّدَهُ ، أو والدَه ، واستعمل الآدابَ الشَّرعيَّة في مُعامَلَتِهِ ، والأخلاقَ المرضيَّةَ .

فهو مَعَ طاعتهِ للَّه ولِرَسُولِهِ قد اسْتَرَاحَ وأَرَاحَ ، وطابَتْ عنه نفسُ رَئيسه ، وأَمِنَ عُقوبَتَهُ ، وَأَمَّلَ إحسانَهُ وبِرَّهُ ومَحَبَّتَهُ .

* وَأَمَّا مَنْ تعدّى طورَه وعَصَىٰ مَتْبوعَه والْتَوىٰ : فإنَّه لا يزالُ مُتَوَقِّعًا لأنواعِ المضارِّ ، يمشي خائفًا وَجِلًا لا يَقَرُّ له قرارٌ ، ولا يستريحُ له خاطرٌ .

*** وأما حالةُ النَّظيرِ المُساوي :**

فإنّ جُمهورَ مَن تعاشرُهُمْ مِنَ الخلقِ إذا خالَقْتَهم بالخُلُقِ الحَسَنِ ، اطْمَأَنَّتْ نفسُك ، وزالتْ عنك الهُمومُ ؛ لأنَّك تكتسبُ بذلك مَوَدَّتَهم ، وتُخْمِدُ عداوتَهم ، مع ما تَرْجوهُ من عظيمِ ثوابِ اللَّه عَلَى هذهِ العِشْرَةِ التي هِيَ من أفضلِ العباداتِ .

فإنَّ العَبْدَ يبلُغُ بِحُسْنِ خُلُقهِ ، دَرَجَةَ الصَّائمَ القَائِمَ . وحُسْنُ الخُلُقِ له خاصِّيَّةٌ في فَرَحِ النَّفْسِ ، لا يَعْرِفُ ذلك حَقَّ معرفتهِ إلا المُجَرِّبون ..

* فأينَ حالِ هَذَا مِمَّن عَاشَرَ الناسَ بأسوأ الأخلاقِ ، فَخَيْرُهُ ممنوعٌ ، وشَرُّهُ غيرُ مأمون ، وليس له أقلُّ صَبْرٍ عَلَىٰ ما ينالُهُ من المُكَدِّراتِ .

فهَذا قد تَنَغَّصَتْ عليه حياتُهُ ، وَحَضَرَتْهُ همومُه وحَسَراتُه ، فهو في عناءٍ حَاضِرٍ ، ويخشى من الشَّقاءِ الآجل ..

* وأمّا مُعَاشَرَتُهُ مع أهلِهِ وأولادِهِ ومَن يَتَّصِلُ به : فإنّه يتأكّدُ عليه القيامُ بالحقوقِ اللازمةِ تامّةً لا نَقْصَ فيها ولا تَبَرُّمَ .

فَمَنْ عَامَلَ هؤلاءِ بما أَمَرَ اللَّه ورسولُه ، راجيًا بقيامِهِ به ثَوَابَ رَبِّهِ ورضاهُ ، عاشَ مَعَهم عيشةً راضيةً .

ومَنْ كان مَعَهم في نَكَدٍ وسُوءِ خُلُقٍ مع الصغيرِ والكبير ، يخرُج من بيتهِ غَضْبانَ ، ويدخُلُ على أهلِهِ وولدِهِ مُتَكَدِّرًا مَلآنَ ، فأيُّ حياةٍ لمن كانت هذه حالَه ؟ ومَا الذي يَرْجُوهُ حيثُ ضَيَّعَ ما فيهِ فَرَحُهُ ومَسَرَّاتُهُ ؟

* وَأَمّا عِشْرَتُهُ مع مُعَامليهِ : فإن اسْتَعْمَلَ معهم النُّصْحَ ، والصِّدْقَ .

وكان سَمْحًا إذا باعَ ، سَمْحًا إذا اشْتَرَىٰ ، سمحًا إذا قضى ، سَمْحًا إذا اقتضى حَصَلَتْ له الرَّحمةُ ، وفاز بالشَّرَفِ ، والاعتبارِ ، واكْتَسَبَ مَوَدَّةَ مُعَامِليهِ ودَوَامَ مُعامَلَتِهم .

ولا يَخْفَىٰ ما في ذلك من طِيبِ الحَياةِ ، وسُرورِ النَّفسِ ، وما في ضِدِّها من سُوءِ الحالِ وسُقوطِ الشَّرَفِ ، وتَنَغُّص الحياةِ .

والفارِقُ بين الرجُلَيْنِ هو الدِّينُ ، فَصَاحِبُ الدينِ مُنْبَسِطُ النفسِ ، مُطْمَئِنُّ القلبِ ..

فقد تَبَيَّنَ لك أنَّ السعادةَ واللذَّةَ الحقيقيّةَ بجميعِ أنواعِها تابعةٌ للدينِ ..

لذة من تمسك بالدين

واعْلَمْ يا أخي أنَّ الدِّينَ نوعانِ :

أحدُهما : أعمالٌ وأحوالٌ وأخلاقٌ دينيّةٌ ودنيويّةٌ .

وكما ذكرنا أنّه لا سَبِيلَ إلى حُصولِ الحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ إلّا بالدِّينِ .

والثاني : عُلومٌ ومعارفُ نافعةٌ .

وهي علومُ الشرعِ والدين ، وما يُعِينُ عليها ويُتَوَصَّلُ إليها بهِ .

فالاشتغالُ بها من أَجَلِّ العباداتِ ، وحُصولُ ثَمرتِها من أكملِ اللذَّاتِ ، ولا يُشْبِهُهُ شَيءٌ من اللذَّاتِ الدنيويَّةِ .

واعْتَبِرْ ذلك بحالِ الرَّاغبِينَ في العلمِ تجدْ أَكْثَرَ أوقاتِهم مَصْروفةً في تحصيلِ العلم . فَيَمْضي الوقتُ الطويلُ ، وصاحبُهُ مُسْتَغرِقٌ فيه يتمنّى امتدادَ الزَّمَنِ . وهذا عنوانُ اللذَّة ، فإنّ المشتاقَ يَقْصُرُ عنده الوقتُ الطويلُ ومَنْ ضاق صَدْرُهُ بشيءٍ يَطُولُ عليه الوقتُ القَصِيرُ .

وذلك أنَّ صاحبَ العلمِ في كُلِّ وقتٍ ، مُسْتَفِيدٌ عُلومًا يزدادُ بها إيمانُه ، وتَكْمُلُ بها أَخْلاقُهُ ، وَالمُتَصَفِّحَ للكُتُبِ النافعةِ ، لا يزالُ يَعْرِضُ على ذهنهِ عقولُ الأَوَّلينَ والآخِرينَ وَمَعَارِفَهم وأحوالَهم الحميدةَ ، وضِدَّها .

ففي ذلك مُعْتَبَرٌ لِأُولي الألبابِ ! . فَكَمْ مِن قِصَّةٍ تَمُرُّ عليكَ في الكُتُبِ تكتسبُ بها عَقْلًا جَديدًا ، وتُسَلِّيكَ عند المَصَائبِ ، بما جرى على الفُضَلاءِ وكيف تَلَقَّوْها بالرِّضَا والتسليمِ ، واغْتَنَموا الأَجْرَ مِن العليمِ الحكيم .

والعِلمُ يُعَرِّفُكَ طُرُقًا تُدْرِكُ بها المطالبَ ، وتَدْفَعُ بهَا المكارِهَ والمضارَّ .

العقل عقلان

والعقلُ عَقْلانِ :

١. عَقلٌ غريزيٌّ :

وهو ما وَضَعَه اللّه في الإنسانِ ، من قُوّةِ الذِّهْنِ في أُمورِ الدِّينِ والدُّنيا .

٢. وعَقْلٌ مُكْتَسَبٌ :

إذا انْضَمَّ إلى العقلِ الغريزيِّ ازداد صاحبُهُ حَزْمًا وَبَصِيرةً .

فكما أنَّ العقلَ الغريزيَّ ينمو بنموِّ الإنسانِ حتى يبلُغَ أَشُدَّه ؛ فكذلك العقلُ المُكْتَسَبُ له مَادّتانِ للنُّموِّ :

* **مادةُ الاجتماعِ بالعُقَلاءِ والاستفادةِ من عُقولِهِم وتجارِبِهِمْ :**

تارةً بالاقتداءِ ، وتارةً بِمُشَاوَرَتِهم ومُباحَثَتِهم .

فكم تَرَقَّىٰ الرجلُ بهذه الحالِ إلى مَرَاقي الفلاحِ .

ولهذا كانَ انزواءُ الرَّجُلِ عن النَّاسِ يُفَوِّتُهُ خَيْرًا كثيرًا ونَفْعًا جليلًا ، مَعَ ما يُحْدِثُهُ الاعتزالُ من الخيالاتِ ، وسُوءِ الظَّنِّ بالناسِ ، والإعجابِ بالنفس الذي يُعَبِّرُ عن نَقْصِ الرجل ، ورُبَّما ضَرَّ البَدَنَ ، فإنَّ مُخَالَطَةَ الناسِ تفتحُ أبوابًا من المَصَالِحِ ، تُسَلِّيكَ ، وتُقَوِّي قَلْبَكَ .

وفي ضَعْفِ القَلْبِ ضَرَرٌ عَلَىٰ العَقلِ ، وَضَرَرٌ على الدِّينِ ، وضَرَرٌ على الأخلاقِ ، وضَرَرٌ على الصَّحَّةِ .

ويَنْبَغي للإنسانِ أَنْ يُعامِلَ الناسَ ، بِحَسَبِ أحوالِهِم ، كما كان النَّبِيُّ ﷺ يُحَسِّنُ خُلُقَهُ مع الصغيرِ والكبيرِ .

قال تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ .. ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

أي : خُذْ ما صَفَا لك من أخلاقِ الخَلْقِ ، ودَع عَنْكَ ما تَعَسَّر منها .. فَيُجالِسُ أبناءَ الدنيا بالأدبِ والمروءةِ ، والأكابرَ بالتوقيرِ ، والإخوانَ والأصحابَ بالانبساطِ ، والفُقَراءَ بالرحمةِ والتواضُعِ ، وأهلَ العلمِ والدِّينِ بما يليقُ بِفَضْلِهم ..

فَصَاحِبُ هذا الخُلُقِ الجليل تراه مُبْتَهجَ النفسِ في حياةٍ طيبةٍ ..

* **وأَمَّا المادةُ الثانيةُ للعقلِ المُكْتَسَبِ** ، فهي : الاشتغالُ بالعلومِ النافعةِ . فتستفيدُ بِكُلِّ قضيّةٍ رأيًا جديدًا ، وعَقلًا سَديدًا ، ولا يزالُ المُشْتغِلُ بالعلمِ يَتَرَقّى في العلمِ والعقلِ والأدبِ .

والعلمُ يُعَرِّفُكَ باللّه ، وكَيفَ الطَّريقُ إليه ؟

يُعَرِّفُكَ كيف تَتَوَسَّلُ بالأُمورِ المباحَةِ إلى أن تَجْعَلَها عبادةً تُقَرِّبُكَ إلى اللّهِ .

والعِلمُ يقومُ مقامَ الرياساتِ والأموالِ .

فَمَنْ أَدْرَكَ العلمَ فقد أَدْرَكَ كُلَّ شيءٍ ، ومَنْ فاتَه العِلْمُ فاتَه كُلُّ شيءٍ .

وكُلُّ هذا في العُلومِ النّافعةِ .

وأمّا كُتُبُ الخُرافاتِ والمُجُونِ فإنّها تُحَلِّلُ الأخلاقَ ، وَتُفْسِدُ الأفكارَ والقلوبَ ، بِحَثِّها على الاقتداءِ بأهلِ الشَّرِّ ، وهي تَعْمَلُ في الإيمانِ والقلوبِ عَمَلَ النارِ في الهَشيمِ ..

فَلَمَا تلا النَّصِيحُ لصاحبهِ هذه المَوَاضِيعَ ، وبَرْهَنَ عليها ..

☆☆☆☆

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

○○○○

صدر حديثًا من منشوراتنا

من مؤلفات العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
باعتناء وتعليق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود

١ـ التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه « العقيدة الواسطيّة » من المباحث المنيفة .

٢ـ الدُرة البهيّة شرْحُ القصيدَةِ التَائيّة في حَلِّ المُشكِلَةِ القدَريَّة لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٣ـ التَّوضِيحُ وَالبَيَان لِشَجَرَةِ الإِيمَــان

تفسيره .. أصوله ومواده .. من أي شيء يُستمدُّ .. فوائده وثمراته .

٤ـ سؤال وجواب في أهم المُهِـمَّات .. تعليم أُصـول الإيمان ، وبيان موانع الإيمان .

٥ـ كيف عرفت ربك ؟ بَرَاهِينٌ عَقْلِيَّةٌ فِطْرِيَّةٌ عَلَىٰ وُجُودِ ٱللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ .

٦ـ شرْحُ أَسْمَاءُ ٱللَّهُ الحُسْنَىٰ .

٧ـ الدُّرَة الفاخرة في التعليق على منظومة « السَّيْر إلى اللَّهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ » .

٨ـ الأسباب التى تُزيـل الهَـمّ والحزن والقلق ..الوَسَائِل المُفِيدة للحَيَاة السَّعِيدَة .

٩ـ النَّصيحة الرَّبانية في الرَّد عَلَىٰ المغترين بدُعَاة الإلحاد والمَدَنِيَّة الغَرْبية ..

محاورة دينية اجتماعية بعنوان « انتصار الحق » .

١٠ـ قَصَصُ الأَنْبِيَاء .. فصول في ذكر ما قصَّ الله علينا في كتابه من أخبار الأنبياء مع أقوامهم .

١١ـ رسالةٌ في شرح « القَوَاعِدُ الفِقْهِيَّة » ، ومعها :

١٢ـ رسالةٌ لطيفة جامعة في « أُصُول الفقه المُهمة » .

١٣ـ إرشاد أولي البصائر والألباب لـ : « مَعْرِفَةُ الفِقْهِ » بأقرب الطُّرق وأيسر الأسباب .

١٤ـ منهج السالكين و « توضيح الفقه » في الدين .

١٥ـ المناظرات الفقهية .

هذا الكتاب

* **نَصيحة ربانية مخلصة** يوجهها العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السّعدي رحمه الله لأولئك النّفر من المسلمين الذين فتنتهم المدنية الغربية واغتروا بدعاة الإلحاد والطعن في الدِّين .

* **كتبها في صورة** « ناصح » و « منصوح » يأخذ فيها الناصح بيد أخيه إلى بر الأمان والتمسك بالدين بعد أن هَوَىٰ في ظلمات الشّك والحيرة واغتر بِدَعَايات الملحدين لنبذ الدِّين

* **وبيَّنَ فيها** السّبب في تأخُّرَ المُسْلِمينَ ، وأنه لَيْسَ نَاشِئًا عن دينِهم ـ كما يزعم الملحدون ـ فإنَّه دينَهم يَدعُوهم إلىٰ الصَّلاحِ والإصلاح في أُمورِ الدِّينِ والدنيَا ، ويَحُثُّ عَلَىٰ الاستعدادِ ؛ مِنْ تَعَلُّمِ العُلُومِ ، والفنونِ النافعةِ .

* **وبين فيها** : زيف الحضارات المبنية على الكفر والإلحاد المُؤَسَّسَةِ على : الطَّمَعِ والجَشَعِ والقسوةِ والظُّلْمِ للعبادِ ، الفاقدةً لِرُوحِ الإيمانِ ورحمتِهِ ، العادمةً لِنُورِ العلمِ وحكمتِهِ ؟ فظاهِرُها مُزَخْرَفٌ مُزَوَّقٌ ، وباطنها خَرَابٌ ، وتَظُنُّها تَعْمُرُ الموجودَ وهي في الحقيقةِ مآلُها الهلاكُ والتدميرُ .